بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية التربية – قسم التربية الأساس

بحث تكميلي لنيل درجة البكلاريوس في اللغة العربية

بعنوان :

اللهجات العربية الفحصى القديمة وعلاقتها بالعامية السودانية

(عون الشريف قاسم)

Classical Arabic Dialects and its Relation to Sudanese Colloquialism

إعداد الطالبات :

- سارة محمد الأمين مضطفي
- مرام عادل محمد التوم
- مودة حمزة علي محمد
- مهيرة بابكر السعيد محمد

إشراف الدكتور :

أيــمن مصطفي طه سلطان

2018م

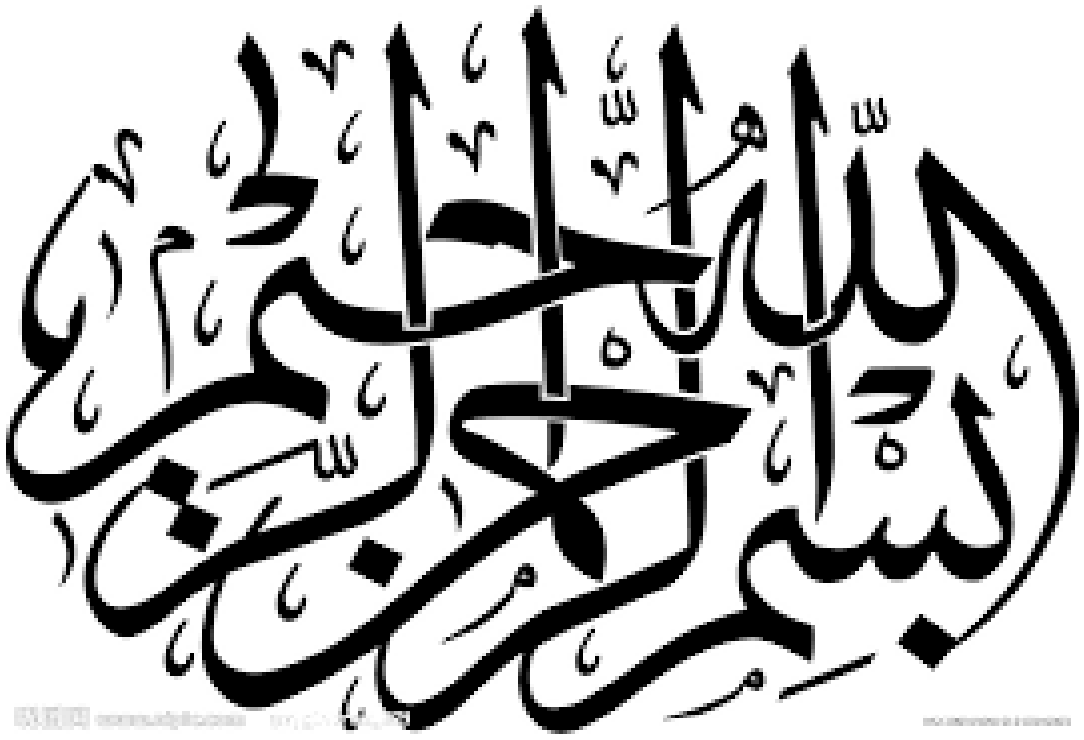
بسم الله الرحمن الرحيم

الأية

ضِ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (22) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (23) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23).

سورة الروم الأية 22

الإهداء

الي منارة العلم و الإمام المصطفي الي سيد الخلق الي رسولنا الكريم وسيدنا .....

محمد صلي الله عليه و سلم

الي من كللهم الله بالهيبة والوقار ،،، والي من علمونا العطاء بدون إنتظار ،،، الي من نجمل أسمائهم بكل فخر نرجو من الله أن يمد في أعمارهم ليروا ثماراً قد حان قطفها بعد طول إنتظار وستبقي كلماتكم نجوماً نهتدي بها اليوم وفي الغد الي الأبد ....

أبائنا الأعزاء

الي معني الحب الي معني الحنان الي بسمات الحياة وسر الوجود الي من كان دعائهم سر نجاحنا وحنانهم بلسم جراحنا الي الينبوع الذي لا يمل من العطاء الي من حاكوا سعادتنا بخيوط منسوجة من قلبهم

أمهاتنا الحبيبات

الي من نري التفاؤل بعينهم والسعادة في ضحكتهم الي شعلة الذكاء والنور الي الوجوه المقعمة بالبراءة ولمحبتكم التي أزهرت أيامنا وتفتحت براعم الغد .

إخواننا

الي توام أرواحنا الي صاحبات القلب الطيب والنوايا الصادقة الي من رافقتنا منذ أن حملنا حقائبنا الصغيرة ومعهن سرنا الدرب خطوة بخطوة وما زلن يرافقننا حتي الأن

أخواتنا

الي الأخوات التي لم تلدهن أمهاتنا الي من تحلوا بالأخاء وتسيروا بالوفاء الي من معهم سعدنا برفقتهم في دروب الحياة ، الي من عرفنا كيف نجدهم وعلمونا الأ نضيعهم

رفيقات الدرب .

الشكر والعرفان

الشكر أوله وأخره لله سبحان وتعالي الذي وفقنا وثبت خطانا لنصل الي هذه المرحلة .....

كما نتقدم بالشكر والتقدير لجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا التي أتاحت لنا أبواب العلم والمعرفة .

الي الذي تفضل بالإشراف علي هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير لا يسعنا الإ أن نتقدم بالشكر الجزيل وبالغ أيات التقدير الي أستاذنا الدكتور **أيمن سلطان** لرعايته الأبوبة طيلة هذه السنوات ونقول له بشراك قول رسول الله صلي الله عليه وسلم ((إن الحوت في البحر والطير في السماء يصلون علي معلم الناس خير)).

وكذلك نشكر كل من ساعد في إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث ونخص بالشكر الإستاذ الجليل **/ محمد عبد القادر** وا.يضا نشكر الأساتذة الكرام في كلية التربية ونتوجه بالشكر و الإحترام للائيسة قسم الأساس الاستاذة الدكتورة **/ وفاء أبو الحسن** .

مستخلص البحص

تناولت هذه الدراسة اللهجات العربية القديمة الفحصي وعلاقتها بالعامية السودانية وهي توضح اللهجات قديما وحديثاً ، كما أشار الي علاقة اللهجات العربية والعامية السودانية من أهداغها بيان مفهوم اللهجات العربية الفصحي قديما بالعامية السودانية .

وأستخدمت الباحثات المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، وهذه الدراسة أدت الي نتائج عدة منها: وجود لهجات عربية قديمة جداً لها علاقة بالعامية السودانية وأن اللغة العربية عبارة عن مجموعه من اللهجات العربية القديمة توفرت لها العوامل التي جعلتها ترتقي الي هذا المستوي .

الفصل الأول

أساسيات البحث

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ,والصلاة والسلام علي سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ,وعلي آله الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهداه ,والتزم بسنته وسار على نهجه الي يوم الدين

لا تخلو لغة من اللغات العالمية من دراسات تفصل دقائقها وجزئياتها بحسب مجالاتها

اللغويةالان هذه الدراسات قد تفاوتت من لغة الي اخرى كماونوعا ,وتبقي اللغة العربية من اللغات المتصدرة بعد الدراسات فيها ان لم تكن الاولي ,فقد اولي علماء اللغة عربا واجانب هذه اللغه عنايه قل نظيرها في اللغات ,فاخرجوا لنا من درر مكوناتها ولالئ صدفاتها وجواهر عقودها ماتزينت به مدراج العله ,فكانت قاب قوسين او ادني من اعتلاء عرش مملكة اللغات ,وماكان ليكون هذا الامر لها لولا ان تشرفنا وتقدسنا بحضره الكلمات الالهيه التي سطرت بانتظام النطم الالهي القراني ,لترسم صورة من صور الاعجاز اللغوي الذي لم تحط به قط لغه من لغات العالم,فلله درها من لغة وسلمت اقلام دارسيها

فكان لنا الشرف ان يكون قلمنا احد الاقلام التي كتبت في هذه اللغة واظهرت وأبرزت وجها من وجوهها المشرقة ,وصفحة من صفحاتها الباهرة ,فابت انفسنا الا السير في طريق قل من اختطه , وبعد المجاهده وجدنا ان دراسه اللهجات من الجوانب التي لم تاخذ حظها الوافر ونصيبها الحق من دراسات العصر الحديث فشددنا العزم وتوكلنا علي الله واستخرنا انفسنا واستشرنا اساتذتنا فكانت الخيرة من الله ان انسلك هذا الطريق.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1 -ما مفهوم اللغات قديماً وحديثاً ؟

2 -ما صلة اللَّهجات العربية والقديمة الفصحى؟

3 -هل من علاقة بين اللَّهجات العربية القديمة والعامية السودانية؟

أهمية البحث:

تأتى أهمية هذا البحث من أنه يتناول اللَّهجات الغربية الفصحى قديماً وعلاقتها بالعامية السودانية وذلك مما له دور واضح في تدعيم اللَّهجات للغة العربية بالعامية السودانية.

أهداف البحث:

1 بيان مفهوم اللَّهجات العربية الفصحى قديماً .

2-الإشاره إلى صله تلك اللَّهجات بالفصحى .

3إبراز العلاقة بين اللَّهجات العربية الفصحى قديماً والعامية السودانية .

منهج البحث:

تتبع الباحثات في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي .

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من أربعة فصول كل فصل به عدد من المباحث ،مسبوق بمقدمة ومذيل بالفهارس الفنية .

. الفصل الاول:أساسيات البحث مقدمه

. الفصل الثاني :الإطار النظري

وقسم الباحثات هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث جاءت علي النحو التالي:

*المبحث الاول : مفهوم اللهجة واسمائها .

*المبحث التاني :اللهجة بين الأقدمين والمعاصرين

*المبحث الثالثضلة اللَّهجة العربية بالفصحى.

. الفصل الثالث:اللَّهجات العربية القديمة وعلاقتها بالعامية السودانية (عون الشريف قاسم)

.وأخيراً قائمة المصادر والمراجع

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الاول : مفهوم اللهجة واسمائها .

مفهوم اللهجة لغةًواصطلاحاً :

اللهجة في اللغة :

ترد اللهجة في كلام العرب بعده معان منها :الولع الانشغال

قال الزبيزي :(في تاج العروس)من لَهِجَ به أي بلأمر كفَرِحَ لَهَجاً محرَّكةً ولَهِجَ -وألْهَجَ :(أُغْرِيَ به)وأُولِعَ فثأبرعليه

واعتاده ألهجته به .ويقال فلان مُلْهَجٌ بهذا الأمر :أي مولع به وأنشد:(لَسابَتَهَضْتَاضِ الأَمور مُلْهَجَأ)[1].

واللّهَجُ بالشيءِ والوَلَعُ به :وألْهَجَ زيدٌ اذا لَهِجَتْ فَصِيلَةُ برضَاعمُهاتِنا).فيعمل عند ذلكأَلَّةً يُشَدُّها في الأخلاف لئلاتَرْتَضِعَ فليَصلُ قال الشَّاخ يُصَف حمارِ وَحشٍ .

رَعَي بأرض السَمْيِّدَتَي كأنَّارِيَعي فمَي البهمي وأَلَّةَ لُهْجِ .

واللَّهَجَةُ (بالتسكين)وهُ حرك اللِّسَانُ .وقيل ظرفهُ كما قال في الصِّباح واللسان

وهو لَهِجٌ وقَمٌ مُلاهيجُ بالخناوفي الحديث:(امن ذيلَهْجَةٍ صَدْقَ من بَلَّي ذَرَّ)

في حديث أخر أنه(صدقلَهْجَةَ منبلَّي ذرٍّ)

واللهجة :جرس الكلام والفتح أعلي .وفي (الأَساس)وهو فَصيحُ اللَّهْجة)ويقال فلان فصيح اللَّهْجةِ واللَّهْجةَ [2].

كذلك ورد في (اللسان)لهجتُ القوم اذا عللتهم والسلقةبُلُهْذُةٍيعللون بهاوهي اللَّهْجَة والسلقة واللُهْمة :كلها بمعني واحد وهي أطعم .

وأيضا وردت بفتح الهاء وتسكينها في معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة حيث يقول (يخطؤن من يقول هذا البدوي فصيح اللهجة

1. أحمد بن أمين الشنقطي ، ديوان الشماخ ، القاهرة ، مصر ، دار الكتب ، ط1899
2. محمد مرتضي بن محمد الزبيدي ، تاج العروس ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 2009م .

ويقولون أن الصواب هو اللّهْجَة,وهي لغة الأنسان التي جبل عليها واعتادها[1].

كلتا الكلمتين صحيحة فمن ذكر اللّهْجَة:التهذيب ,والصحاح معجم مقاييس اللغة ,المختار ,اللسان,المصباح ,القاموس ,التاج-المد- المحيط-واقرب الموارد –المتن-الوسيط

ومن ذكراللَهَجَة كذلك :التهذيب,الصحاح ومعجم مقاييس اللغة الأساس – المختار – اللسان – المصباح – القواميس – التاج -المدّ -المحيط – أقرب الموارد-المتن[2].

*اللهجة في اصطلاح اللغويين:

هي جرس الكلام وطرق اللسان كما ورد في (تاج العروس),وهي أيضا :لغة الأنسان التي جبل عليها واعتادها[3].

أوهي طريقة من طرق الأداءللغة ذات أنظمة وقوانين تلاحظ في ظل حالة اجتماعية خاصة ويرعاها المتكلم عند صوغه للغة فتميز طبقة عن أخري يختلف بها مكان عن أخر .

أو هي طريقة الأنسان التي جبل عليهاونشأعليها في أداء لغته وهي من يتحدثها ,ووسيلة التفاهم مع الأخرين تجرى على أسس وأصول مرعية يرعاها المتكلم في الصوغ القياسي حيناً وفي مراعاة المستوي الصوابي حيناً أخر[4].

وقيل هي الطريقة التي يتكلم بها جماعة ما لغة ما ,والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسهاواللهجة قد تكون اِجتماعية تميز طبقة عن أخرى أو جغرافية تميز اِقليماً عن اِقليم .

وهي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي الي بيئة معينه وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة

1. أحمد بن أمين الشنقيطي ,ديوان الشماخ,القاهرة,مصر ,دار الكتب ,ط1 , 1899م
2. محمد مرتضى بن محمد الزبيري,تاج العروس, بيروت, دار الكتب العلميه,ط1 , 2009م
3. الخولي محمد على ,معجم علن الأصوات ,الرياض ,مطابع الفرزدق التجارية ,ط1 ,1982م
4. راضي نواصرة ,اللهجات القبائل في القران

وقد أضاف الى هذا التعريف الدكتور عبده الراجحي في كتاب (اللهجات العربية في القراءات القرانية)توضيحاً في أن «بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تثيراتصال أفراد هذه لبيئات ببعضهم البعض وفهم ما يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف علي قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات .

أو هي عبارة عن عادات كلامية تتميزبسماتها وخصائصها تتكون منها اللغة أو اللسان كالعربية التي تتوزع لهجاتها قديما ً .على عدة قبائل[1].

كذلك أطلق عليها الأقدمون مصطلح لغة أو <لغية >ومرجع ذلك أنهم لم يكونوا يفرقون بين اللغة واللّهْجَة .

وفي كثير من الأحيان يطلقون عليها (لحن)فنجد الأعربي يقول لك انّ هذا ليس لحني لا لحن قومي ,كما يطلق عليها البعض(اللسان) وهذه اللغة الخاصة ,أو العضو المباشر في عمليه اجرائها ومن عادة العرب أن تطلق الشيء على الشيء الذى منها أو من سببه [2].

أيضا كانوا يقصدون بها عبيبا من عيوب اللغة مثلاً ,أو اللحن .

كذلك أورد لها الدكتور يحيى على يحيى المباركى في كتابه (أثر اختلأف اللهجات العربية في النحو)تعريفاً بأنها :عبارة عن نظام لغوي تعبر به جماعة بشريةعن أغراضها لكن هذه الجماعة جزء من الجماعة الكبيرة التي تنتسب اليهاهذه اللغة .

كذلك هي قيود صوتية خاصة تلحظ عند أداءالألفاظ في بيئة معينة .

اللهجة تعني لغة الأنسان المتمثلة في مجموعة من العادات الصوتية التى ألفها الأنسان منذ الصغر ودرج على أداءها .

1. مجاهد عبدالكريم,علم اللسان,الأردن عمان ,دار أسامةالنشر ,ط1 ,2009م
2. ابراهيم محمدحجا,اللهجات العربية ,القاهرة,دارالحديث للنشر والتوزيع,ج1,ط1 ,2008 م

وهي تلك اللغة التى تستخدم في الشؤون العادية ويجرى بها الحديث اليومى وتقضى بها مطالب الحياة اليومية.

وا إذا تأملت كتاب سبويه فإنك تجدو ذكر بعض الأسماءهذه اللهجات في (الكتاب) وهو إن كان يكتفي في كثير من الأحيان بذكر اللهجة دون ذكر أصحابها قائلاً وقوم من العرب يقولون «أوأن» ناساً من العرب يقولون «أو» بعض العرب الموثوق بهم .فإن فيه ذكر لأسماء القبائل الأتية:(الحجاز -تميم – أسد- فزاره- وطىء-وبني بكروائل –ربيعة – قيس – هذيل –بنو العنبر)'ولكن معظم لهجاتة تكاد تكون محصوره في احدى هاتين الوحدتين الكبيرتين «الحجاز وتميم» [1].

أما النجاة الذين إهتمواباللهجات أهتماما كبيرة 'فهم المتأخرون مثل ابن مالك وشرح ألفيتة والرضى الأستر ابادي والسيوطي .

ونظرة واحدةعلي الأحصاء التالى من همع الهوامع تدلك على حجم المادة اللهجية فيه إذورد في كتاب ذكر اللهجات الأتية:(الحجاز -وتميم –هذيل –وطىء-كنانه –بنو حارث بن كعب بلعنبر –بنو هجيم وربيعه بكر بن وائل –زبير وخثعم –همدان-عزره-حمير-عقيل –أهل العالية-بنو سليم –أزد شنؤة وفقعس –عكل- أسد-قضاعة-أهل اليمامه-فزاره'وقيس 'وأهل نجد'اليمن [2].

1. جلال الدين عبدالرحمن بن بكر السيوطي 'تحقيق أحمد شمس الدين<همعالهوامع>'دارالكتب العلمية,ط1 ,1998م-1418ه,ج1,ص234

2. أبي عبد الله محمد,شرح ابن عقيل,ج1,لبنان ,بيروت,مكتبةأحياء التراث العربي ,بدون ط,ص188

المبحث الثاني

اللهجة بين الأقدميين والمعاصرين:

مماتقدم ذكره يتضح أن ّ اللغويين القدماء كانوا لايفرقون بين اللغة اللهجة ،فكانوا يطلقون لفظة اللغة ويريدون من اللهجة هذا ما ذكرته كتبهم –كتب اللغات لذا تجدهم يقولون لغة تميم ولغة الحجاز وهذيل وغيرها من اللهجات العربية[1].

وأن اللغويين الأوائل اعطوا اللهجة الأهمية الكبيرة ،ذلك أنهم قد ألفوا في اللغات اللهجات العربية ،وأطلقوا مصطلح لغة ليقابل مصطلح لهجة في وقتنا الحاضر ولعل أبا عمرو بن علاء أول من استخدم هذا المصطلح ،ليدل على المعنى الذى تدل عليه كلمة لهجة الآن ،فقد قيل لأخبرنا عم ّ ا وضعت ممَّا سميته عربية ،أيدخل ذلك في كلام العرب كله؟فقال :لا،فقيل له:ميف تصنع فيما خالفك فيه العرب وهم حجه؟قال :أعما الكثير وأسمي عليه ما خالفني لغات فيقول أبي العلاء :(وأسمي ما خالفني لغات) هو النقطة الأولي التى انطلق منها استعمال مصطلح لغة نيابة عن اللهجة ،هذا وقد بدأت دلالة اللغة تتسع عن بمعنى أوسع وأشمل من معناها القديم ؛وذلك لحاجتهم للوحدة ،فتولت بذلك مصطلح اللهجة إلا ما حفظته كتب التراث ،فلا نكاد نسمع اليوم لغة مصر ولغة السودان ،وا ٍنما نسمع عامية كذا وكذا .[2]

- أما اللهجة علي رأي المحدثين :

فنجدهم قد يراعوا في اللغات ووضعوا ضوابط يفرقون بها اللهجة عن اللغة ،خير مثال ما قاله الدكتور عبد الواحد حجاز في كتابه (أثر القرآن الكريم في اللغة العربية)قائلاً :(لقد كانت شبه الجزيرة تتكلم لغة واحده ولكنها لم تنطقها على نحو واحد وبصوت واحد ولذلك لإختلاف البيئات التى تضمها شبه الجزيره العربية من حيث الوضع الحضاري .

1. السيوطي ، المزهر ي علم اللغة وأنواعها ، بيروت لبنان ، ج1 ، المكتبة العصرية ، بدون طبعة
2. م عبد الواحد حجازي ، أثر القران الكريم في اللغةالعربية ، القاهرة دار الوفاء ، بدون ط

وأعني بالوضع الحاضر .بعدها أو قربها من دول الحضاره التى كانت تجاورها .

فمن الحق إذن أنَّشبه الجزيره العربية كانت تتكلم لغة واحدة ذات لهجات متعدده ذلك لأن اللهجة لا تزيد عن كونها طريقاً في النطق وا ٍخراج الأصوات وتفصيل بعض قواعد البناء الغوي فتتمايز القبائل وتختلف تبعاًلذلك .ولكن ليس في شيء من الحق أنَّتقول عن اللهجةأنها لغة تم جعلها من اللهجات المختلفة رلغات مختلفه إلا إذا كان الأمر عن باب التجوز . إن كان من الواجب أن لا يبلغ التجوز هذا المدى من اغفال الفروق وتحديد المعالم .

ولقد بدأدهشته كثيراًقائلاً :عندما وجدت الأستاذ الفاضل محمد صبيح يقول في كتابةالقسم المواقف حاسمه في تاريخ القومية العربية ~انه مهما إختلف الباحثون فقد لم تكن لغة واحده يتفق نطقها وصرفها ونحوها وبعد أن كنب الأستاذ جويري عن النصوص اللغه الحميدية وأثبت اختلافها التام عن اللغة القرشية التى نعرفها اليوم في بنية الألفاظ وتركيب جملها لم يعد هنالك شك في أن جزيرة العرب كانت في عصورها القديمه مستقراً شعوب لا شعباً واحداًوكانت هذه الشعوب تنطق بلغات كثيرة فقد تتفق فيها الألفاظ كما تتفق اليوم بعض ألفاظ اللغة الفرنسية والأنجليزية ،ولكن كل لغة منها قائمة بذاتها مستقلة ،ولم تكن الحميرية هي لغة الجنوب فقط إنما كانت هنالك لغات أخرى ،مثل السنتية والمعينيه .ولم يكن العلماء بعد الأسلام بغافلين عن هذه الحقيقة فقد تنبهوا ونبهوا إلي اختلاف ألسنه الجنوب عن ألسنه قريش ممَّا يؤخذ.على هذا القول إنه يُحدث خلطاًشديداً بين حقائق التاريخ ،لذا لنم يتمكن من وضع الفروق التى تمايز بين الحقائق التاريخية فهو أولاً :قد ساوى بين اللغة واللهجة وهذا خطأصراح كما نبأعن هذا من قبل ذلك حين قدر ان اللهجات المعينية والسبيئية والحميرية لغات كل منها لغة قائمه بدأتها علماًبأنها لم ترد عن كونها لهجات للغة اليمنية القديمة التى أطلق عليها العلماء (اسم اللغة العربية الجنوبية القديمه)

ثانياً : قد عاصرت اللغة العربية في الجاهلية مع المعينية والسبئية الحميرية علماً بأن هذه اللهجات قد أبادت بعضها في أحقاب متواتره ولم يكن لها شأن يذكر عند أهلها الذين أهملوها ولم تعد تجرى على ألسنتهم إلا كما تجرى اللغة القبطية على ألسنة المسيحيين في إحتفالات الشعائر الدينية [1].

ثالثاً : ليس هنالكأي سبب معقول يعقد مقارنة بين اللغة الفرنسية واللهجة الحميريه مثلاً .وذلك ؛لأن اللغة العربية في الجاهلية واللهجة الفرنسية خاصة كان أرقي كثيراًمن اللغة اليمنية القديمة بلهجتها المتواتره ثقافة وآدباً كما كانت أغزر في مفرداتها .

أدي في قواعدها أقدر منها على التعبير في مختلف القول يضاف الى هذا أن إزدياد نفوذ البلاد الغربية في الشمال وسيطرته على مقدرات الإقتصاد والسياسة والدين والثقاغة في شبه الجزيرة الغربية ،أن كون كل ذلك ضغطاً هائلاًعلي ثغور الفكر اليمني واللغة اليمنية التى كانت قد تهالكت وتداعت أركانها بسبب المنازعات التى كانت وانشجرت بين العناصر المتواشية على الحكم والمناصره عليها فوقوع اليمن نفسها تاره في يد حكم الحبشة وتاره أخري في قبضة الفرس وكل تلك العوامل جعلت إندفاع اللغة العربية إلى اليمن قوياً غزيراً إذا لم تضف لغة يحرص أهلها عليها بعد أن ضاعت لغتهم الرسمية وتمزقت بسبب الإنحلال الذى تردَّت فيه ،وخير ما نوجز به ردناعلي هذه النقطة أن ليس قصاري الأمر وضع لغة مكان لغة إنما مناط الأمر أن إباده اللغة اليمنية بلهجتها والإشعاضة عليها باللغة العربية الشمالية كان ذلك ضرورة حضارية

تفرض نفسها تلزم التاريخ بتوقيت أوانها وذلك قبل الإسلام بزمن قليل كي تتمكن اللغة القرآنية من شمول شبه الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها ممَّا يخلق وحده روحية وفكرية تنطق بلسان واحد لها القدره القادره ذات المدد الذى لا ينضب ورده على التصدى لقيادة العالم وتوجيه المصيرالإنساني نعم لقد كانت البلاد العربية في شمالها وجنوبها تتكلم لغة واحدة ذات لهجات

1. محمد عبد الواحد الحجازي،أثر القرآن الكريم في اللغة الغربية ،مرجع سابق ،ص16

مختلفة كل لهجة لقد اختصت قبيلة من القبائل الضارية أرجائها الفسيحة ،إلا أن هناك لهجة بين تلك اللهجات كان لها النفوذ والسيطرةعليها جميعاً وكان لها من علو المقام وسمو المرتبة ما أهلع الجميع إليها فازدلفوا يرددون إسمها متبتكين قانتين إنها اللهجة القرشية [1].

1. محمد عبد الواحد الحجازي ،أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ،مرجع سابق ،ص17

المبحث الثالث

علاقة اللَّهجات العربية بالفصحى:

جاء فى كتاب اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجاه أن العرب قديماً لا يعرفون معنى كلمة لهجة فقد كانوا يطلقون لفظ اللغة ويريدون منه اللَّهجة وذا موجود بكثرة فى معاجم العربية وفي بعض الروايات العربية القديمة ومن ذلك أن أعرابيين احتلفا في الصقر، فقال إحداهما بالصاد ،ونطقها الأخر بالسين فاحتكما إلى أول وقادم إليها ولكنه قال :لا أقول كما قلتها ولكن أقول (الزقرن) يعقب على ذلك ويقول فدلَّ ذلك على أنها ثلاث لغات وليس المداد منها اللغات على الإطلاق الحقيقي للغة بل أن المداد منها اللَّهجة ولكنهم لم يكونوا يفرَّقون ين اللغة واللَّهجة [1].

ثم أردف قائلاً نفهم أن اتصال اللغة واللَّهجة بالصوت وإ ن كانت جهة الإتصال أو الإرتباط المختلف ؛لأن اتصال اللغة به من حيث وخاؤه المطلوب منه إفاده المعنى الموضوع ازاءه وتميزه عمَّا عداه تميزاً تاماً ،وارتباط اللَّهجة به من جيث الصور ه التى يصوغها في النطق .

وتناول هذه العلاقة الدكتور عبد الرحمن الراجحى في كتابه (اللهجات العربية في القراءات القرآنية).قائلاً :إن العلاقة التى بين اللغة اللَّهجة هي العلاقة التى بين العام والخاص فاللَّهجة هى مجموعة من الصفات اللغوية التى تنتمى إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة ،وبيئة اللَّهجة جزء من بيئة أوسع تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ،لكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفيهم ماقد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الر ابطة التى تربط بين هذه اللَّهجات [2].

إلا أنه يجدر بنا أن نضع نصب أعيننا حقيقة مهمة وهي أن اللَّهجة تتولد من اللغة تتفرغ منها وا إذا ماهيأت الأسباب للهجة بأن تنمو وتكتمل وتفى بحاجات المجتمع الذى تعيش فيه

1. على يحيى المباركي ،أثر إختلاف اختلاف اللهجات العربية في النحو ،مرجع سابق ،ص28
2. عبد الرحمن الراجحى ،اللهجات العربية في القرآنية ,مرجع سابق ،ص29

فإن الحقائق اللَّغوية تحتم على الباحثين إطلاق اسم اللغة على اللَّهجات وهذا ما يتضح لنا في اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية فإنها لهجات تفرعت من أهلها اللاتيني إلا أن المجتمع الذي عاشت فيه تلك اللهجات انفصل عن بعضه واضطر أصحابها إلى تزويد لهجتهم بما يتطلبه مجتمعهم وتنشده احتياجاتهم فأصبحت مستقلة عن بعضها وعن أصلها بعيده عن أخواتها ولذلك صدَّح أن يطلق عليها اسم اللغة [1].

كما أن العربية بعد الإسلام نزلت إلى ميدان الحياة فى الأقطارالمعزولة فى الشام والعراق ومصر واضطر أصحاب تلك البلاد أن يتعلموا تلك اللغة ويتفاهموا مع أولى الأمر في تلك البلاد وليعرفوا أحكام هذا الدين الذى انضووا تحت لوائه إلا أنه لم يكن من اليسير عليهم ان يندمجوا في هذه اللغة ويتعرفوا عليها التعَّرف الصادق فظهر انحراف فى النطق العربي الذى أدي مع تفاوي الزمن إلى وجود سدُ بل للتفاهم المتفاوت فى الأقطار فالسوري لهجتة وللعراقي لهجتة وللمصرى وهكذا!! وان تلك اللهجات نمت وازدهرت ووفت بحاجة مجتمعها ولم تعد في حالة أصلها الأصيل وهو العربية .لذلك أصبحت جديده بأن يطلق عليها اسم لغة كالمصرية واللبنانية والعراقية وغيرها.

من هنا مع ان نطلق على العامية فى احدي الأقطار العربية لغة نظراً لما يقابلها من اللغات الأجنبية كتميزها بميزاتها ونحكم عليها بأنها لهجة لانشعابها وتفرءها عن العربية كما هو معروف لدى الباحث المتأمل .

ويرى الدكتور غالب المطلبي أن الترادف بين كلمتى (لهجة ولغة) قد عرفة اللغويين القدماء وأن مصطلح لغة هو الذى شاع فى كثير فى كتبهم وأنهم أهموا مصطلح لهجة حتي عصرنا الحاضر ،فحل محله ومصطلح لغة في الدلاله علي اللهجة فتطورت دلاله مصطلح اللغة فصار بعني الأدبية الفصحى ,أو عموم اللغة ولهجته [2].

1. إبراهيم محمد نجا ، اللهجات العربية ،مرجع سابق ،ص13
2. غالب فاضل المطلبي ،لهجة تميم وأثرها في العربية الموحده ،ص29

وبالإطلاع على كتاب (الدلالات الصوتية الصرفية لهجة الإقليمي الشمالي للدكتور عبد الجليل فقد أشار ألىذه العلاقة راداً على من توهموا أنه لايوجد علاقة بين اللَّهجة واللغة قائلاً :(إن الأزدراء والحيف الذى لحق بالعامية باعتبارها صوره مشوهة لاترقي إلى مستوي الفصحى بسبب هذا التباعد والجفوه وكأنها وافده دخيلة لاتمت إلى العربية بأدني صله والحق أنه ليس كل ما تستعمله العامية خطأ إذا ان فى بعض مفرداتها طاقه تعبيرية خاصة في الأمكان استقلالها لاتراء الفصحى وتلقيحها على حد تعبير محمد تيمور[1] .

*أسماء اللَّهجات العربية القديمة :

جُلَّ ما وجد من أسماء هذه اللَّهجات كان مغذاه الحقيقي احتلاف اللَّهجات فيما بينها ونجد كتب اللغت كلها تحتج وتذكر أسماء هذه اللَّهجات وذلك كان يختصم نحويان فيقول الأول :أن الحجازيين نصبوا ويقول الأخر أن التميميين قد رفعوه وبذلك وردت الينا أسماء هذه اللَّهجات .

ففي كتاب ابن الأنباري أورد لنا سرداً من هذه الأسماء كالأتي:

الحجاز وقريش وكنانه وخداعه ومضر وهذيل وطيء وحمير وتميم

والناظر في كتاب الأضداد للأصمعي يجد من أسماء القبائل الأتي :

الحجاز قريش كنانه عقيل طيء وبنونهل

وفي كتاب السجستاني ويوجد منها التالي :(الحجاز وهذيل كنانه ونصر وخداعه وعقيل واليمن).

من أمثلة ما ورد من اللَّهجات فى كتاب الأضداد :السُرفة في لغة تميم تعنى الظلمة وفي لغة قيس الضوء ،لمقت الشيء ألمقة لمقاً وا إذا كتبه في لغة بني عقيل وسائر قيس يقولوا لمقته «أي محوته».

1. عبد القادر عبد الجليل ،الدلالات الصوتية الصرفية في لهجه الإقليم الشمالي ،الاردن ،دار الصفا للنشر والتوزيع ،ط1، 1432هـ -2011م،ص9

الفصل الثالث

اللَّهجات العربية القديمة وعلاقتها بالعامية السودانية

(عون الشريف قاسم)

اللَّهجات العربية وأنواعــها :

كان اللغويين العرب يطلقون على أغلب اللَّهجات العربية «القابا»ويحاولون شرحها وبيانها وتوضيحها ويعزو بعضهم لغة اللَّهجة إلى قبيلة بعينها دون قبيلة أخري .

مايلي أهم اللَّهجات العربية ووردت بتسمية معينة في كتب اللغة:

-التلتلةوهي كسر المضار ع من كل فعل مضارع فيقالِيكتب ويلعب بدلاً من يـ َكتب بفتح حرف المضارع الأول ي مفتوحة يطلقون عليها تلتلة هراء وذكر بعضهم وهو عربي فصيح يقال له حترش كان يقول في خطبته(الحمد لله واستعينهِ واتوكلِ عليه)كلها يكسر الأفعال المضارعة الواردة في خطبته فيقول بعضهم :أنت تعلم بكسر التاء في بداية الأفعال .

ـ **الكشكشة :**وتعزى هذه اللهجة إلى ربيعة كما تعزى إلى قبائل أخرى ويعنى ذلك قلب كاف المؤنثة عند الوقف شيناً أو إلحاق شين بعدها فيقولون فى "منك " منش .

ـ **التنشنة :**وهى قلب الكاف شيناً مطلقاً من دون نقيدها بالكاف المكسوره للتأنيث ،وروى أحدهم أنه يقول "لبيش اللهم " أى " لبيك اللهم " وتنسب هذه اللهجة إلى اليمن وما تزال شائعة فى اللهجة الحضرمية الحديثة .

ـ الطمطمانية :تنسب هذه اللهجة إلى قبيلة حمير فى اليمن إذ هم يبدلون لأم " ال" التعريف ،ميماً . مثال بذلك ـ "ليس البر الصيام فى السفر " فيقولون "ليس من أم بر أم صيام فى سفر .

ـ **الأستنطاء :**وهو قلب عين(اعطى نوناً فيقول :انطى) لا مانع لما انطنيت ولا منطنى لما صنعت وفى حديث :(اليد المنطية خير من اليد السفلى)رو ى انه قرأ :(انا انطيناك الكوثر) وهى خط المصحف "انا اعطيناك الكوثر "وهى اللهجة فى قبائل العراق وغرب السودان .

وهناك لغة العنعنة وهى قلب الهمزة عيناً وتنسب إلى تميم ،ونسبها الفراء إلى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم ويجعلون همزة ان عيناً إذا كانت مفتوحة فإذا كسروها لم يبدلوها عيناً ويقولون : نشهد عنك رسول الله بدلاً من "إنك" فإذا كسروها لم يبدلوها .

فعيناك عيناها وجيدك جيدها = سوى عن أعظم الساق منك رفيق .

والتعليل الصوتي هو احلال صوت مجهور وهو العين مكان صوت لامهموس ولا مجهور

وهو الهمزة والجهر أوضح فى السمع بغرض الوضوع فى مخرج الصوت العين

ـ العجعجة : وهى ابدال الباء جيماً عند الوقف وتعزي إلى قبيلة قضاعة ونسبها سيبوية إلى اناس من بنى سعد ومن أمثلة العجعجة "الراعج أي:الراعى ".

ـ الفحفجة : وهى لغة هذيل أذ يجعلون الحا عيناً يقولون " اللعم الأعمر اعسن من اللعم الأبيض ويريدون بذلك " اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض " [1]

[1]. بحث /نهاد نصر الدين سالم الحكيم ، منتديات الوحدة العربية ،/http:iiarab unity net froms

أصل نشأة اللغة:

تصدي للبحث فى أصل نشأة اللغات كثير من الفلاسفة والمتكلمين واللغويين ، وذهبوا فى البحث مذاهب شتى :فهذا يقول :مصدرها توفيق من الله وذلك يقول مبدؤها الطبيعة وآخر يقول منشؤها الإصطلاح والتؤاطؤ .

فالقائلون أن مبدأ اللغات التوفيق لا ينكرون أن تعدد اللغات ونموها بعد كان بطريق الإصطلاح وعلى حسب الحاجة ورجّ ابن حزم فى كتابة الأحكام أن أصلها التوفيق من الله تعالى ثم قال ولا تنكر اصطلاح الناس على أحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وقفوا عليها وبها ماهية الأشياء وكيفيتها وحددها ثم قال ولا تدري أي لغة هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولاً .

وهكذا يصعب تحديد نشأة اللغة عند الأنسان ولكن بعض العلماء يقدرون أن اللغة نشأت قبل مليون سنة

وفيما يلى عدد من النظريات التى تحدثت عن نشؤ اللغة:

أ/ نظرية المحاكاة محاكاه الأصوات الطبيعة:

ترى هذه النظرية أن الكلمات نشأة محاكاة لأصوات الطبيعة فتقول فصيح الأفعي ،وخرير الجداول وزئير الأسد وحفيف الأوراق وحقيقة الأمر أن هذه العلمية هى عملية تقليد الأصوات المتواجدة فى شكل البدايات الرئسية لنشؤ اللغة ولكن النقاد يشيرون إلى قضيتين أساسيتين هما:

ـ أن الكلمات التى تحاكى الطبيعة أو تقليدها لأشكل إلا أقلية صغيرة [1].

[1].خالد عبد الرزاق السيد ،اللغة بين النظرية والتطبيق ، القاهره ،مصر، مركز الأسكندرية للكتاب ، ط1، 2003م ـ ص27ـ30

ـ أن هذه النظرية لا تفسر نشؤ الكلمات التجديدية التى تتميز بها لغة الإنسان .

ب/ نظرية التعبير عن الإنفعالات :

هناك عدد من الكلمات فى اللغة العربية مثل :" اه" ، "أوه" ، "أوف" ،"آآه"

والتى تعبر عن إستجابة آلية الألم أو نفاذ الصبر .

أيضا النقاد وجهَّوا إليها انتقادات كسابقتها علي إنه من الصعب أن بفسر نشؤ الغالبية العظمى من الكلمات على هذه الشاكلة

ج/ نظرية الرنين الطبيعى :

يرى أصحاب هذه النظرية أن النظرية أن الأنسان يمتلك مقدرة فطرية تجعل لكل صوت أوانطباع خارجي تعبيراً صوتياً داخلياً سببه رنين محدد مسبقاً ولا تقلك هذه النظرية سوى القليل من الإسناد ،فابن جنى يرى مثل هذا الرأي ويقول مثلاً ان حرف الغين يدل على الإستار والخفاء مثل (غاب ـ غار . غمض ـ غرب ـ غلق)ـ ا البعض فيرى أن هذه النظرية لا تفسر حقيقة نشؤ اللغة بل تطرح احتمالات نشؤ بعض الكلمات في اللغات المختلفة .

د/نظرية لغة الإشارات اليدوية :

إلا أن ضرورات العمل وتبادل المعلومات في الظلام أدت إلى استعمال الصوت يدل من ذلك ، ، حيث يشير " باحث" إلى أن بعض قبائل الهنود الحمر لا زالت تمارس لغة الإشارات بالإضافة الي لغتها الصوتية [1].

هـ/ النظرية الإلهامية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن نشأة اللّغة يرجع إلى إلهام هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء هذه الأشياء .

و/ نظرية الاتفاق :

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالاتفاق أو ارتجال الألفاظ وأخيراً يمكن القول أنه لولا اجتماع أفراد المجتمع وحاجاتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والخواطر ما وجدت لغة "[2].

وليس في أدلة هذه المذاهب مايجعل النفس في قرارة من علم لا تخالطة ريب ، وقصارى ما وصل إليه الباحثون اليوم أن الناظر في اللغة متى توغل في أطوارها إلى أقصى ما يسعة التاريخ يصل إلى شذوذ في تركيب الكلمات أو تركيب الكلام بحيث يعتقد أن هذه اللغة لم تبلغ حالتها الحاضرة إلا بعد أن تقلّبتفي أطوار مـدَّت عليها أحقاباً ، فمن الصعب وعلى الفيلسوف أو اللغوي أو المؤرخ أن يحكم في نشأة هذه اللغات حكماً فاصلاً وأنما يستفيد من بحثه في

---

[1]. خالد عبد الرزاق السيد ، اللغة بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مصر ، مركز الإسكندرية الكتاب ، ط1 ، 2003م ـ ، ص27. 30

2. خالد عبدالرزاق السيد،اللغة بين النظرية واللتطبيق،مرجع سابق ،ص30

اللغات التى بين يديه أن تكون أول أطوارها قليلة الكلمات غير متنوعة الأساليب ثم تعزز مادتها وتتعدد أساليبها على حسب مايكون للناطقين بها من ثقافة أو حضارة[1].

ولا شك في أن العربية إحدى هذه اللغات التى لم يحزم بها في أصلها نشأتها سوى تلك النظريات والإحتمالات السابقة .

أما أصل اللغة عند ابن جني فهو يرى فيه : قائلاً :(هذا موضوع مموج إلى فضل تأمل ، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة ، إنما هو تواضع واصطلاح ،لا وحى "توفيق" إلا أن أبا على . رحمه الله ، قال لي يوماً : هي من عند الله ، واحتج بقوله تعالي : (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم غلى الملائكة فقال انبؤني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين)[2].

قيل :إن الله سبحانه وتعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات فكان آدم وولده يتكلمون بها ، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحل سقط : الاستدلال به . وقد كان أبو على ـ رحمه الله ـ أيضا قال به في بعض كلامه . وهذا أيضا رأى أبي الحسن على أنه لم يمنع قول من قال : إنما تواضع منه . على انه قد فسر هذا بأن عنه ما سواها بعد عهدهم بها وا إذا كان الخير الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقينه باعتقاده والإنطواء غلى القول به فإن قيل :اللغة فيها أسماء،وأفعال وحروف وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء دون غيرها مما ليس بأسماء .فكيف الأسماء وحدها ؟ قيل: اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوي القبل الثلاثة ولابد لكل كلام مفيد من الاسم ، وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل فلما كانت الأسماء من القوة الأولية

1. محمد الخضر حسين،اللغة العربية وتاريخيها ، ص11.10
2. سوره البقره 31.

في النفس والرتبة على مالاخفاء بها جاز أن يكتفى بها مما هو تال لها ومحمول في الحاجة اليه عليها[1].

وهذا كقول المخزومي :

الله يعلم ما تركت قتالهم***حتي علوا فرسى بأشقر مزبد[2]

أي فإذا كان الله يعلمه فلا أبالي بغيره سبحانه أذكرته واستشهدته أم لم أذكره ولم أستشهده ولا يريد بذلك أن هذا أمر خفي فلا يعلمه إلا الله وحده ،بل يحيل فيه على أمر واضح ،وحال مشهوره حينئذ متعالمة وكذلك قول الآخر.

الله يعلم إنا في تلفتنا ***يوم الفراق إلى أحبابنا صور[3]

فيما سبق وضح أن هنالك احتمالات كثيره توضح هذا الموضوع من قبل المحدثين .

ووضح اللغويين المحدثين أسباباً عده غي نشوء اللهجات العربية ،فيرى أنيس فريحه إن في مقدمة الاسباب التى أدت إلى نشأتها ثلاثة عوامل هما[4] : 1-المغايره الفردية 2- اتساغ الرقعه الجغرافية 3- احتكاك لغة بلغة أخري وأضاف الدكتور حسام النعيمي أسباباً اخرى,منها:الفرله الجغراقية والاختلاط بغير العرب.

وغدا الدكتور ابراهيم انيس تكون اللهجات في العالم الي عاملين هما:

1-الانعزال بين بيآت الشعب الواحد.

---

1. محمد الخضر حسين,اللغة العربية وتاريخها,مربع سابق ص11
2. الحارث بن هشام المخزومي,مجلة البحوث الاسلامية ,العدد الثاني 1395-ص32
3. أبو البركات شرف الدين مبارك بن أحمد الاربلي,النظام في شرح ديوان المتنبي وأبو تمام ,بيروت لبنان,المكتبة العصريه ط1429ه
4. حسام سعيد النعيمي لمدراسات اللهجة الصوتيه عند ابن بني ,بييروت لبنان دار الطليعة للطباعة والنشر 1980ص78

2- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات .

مظاهر إختلاف اللهجات :

تختلف اللهجات العربية من منطقة إلى أخرى وتكون أحياناً متقارنة من حيث التركيب أو المعجم أو النطق ، بينما تكون أحياناً آخرى شديدةً التباين على جميع المستويات .

ـ ماهى اللهجات العربية من حيث التوزيع الجغرافي

ـ وماهي مظاهر مظاهر الإختلاف بينها ؟

مهما اختلفت الدول العربية من جيث المساحة والموقع الجغرافي تتميز جميعها تتعدد اللهجات التى يتكلمها سكانها . في البحرين على سبيل المثال أصغر بلد عربى بمساحة لا يتجاوز 765كلم ، بسهل التفريق بين ثلاث لهجات محلية واضحه . هى اللهجة البحرينية و اللهجة الخليجية واللهجة المحرقية .أما في الدول الشاسعة قديماً تعد اللهجات بالعشرات ، إذا ما أخذنا بعين الإعتبار أدق التفاصيل المحلية للتفريق بينها . رغم هذا التنوع الكبير يمكن اختصار اللهجات العربية في اربع مناطق جغرافية كبرى ،يوجد غي كل واحدة منها عدد من اللهجات المتقاربة من حيث النطق والتركيب والتنغيم ،ولا يجد متكلموها صعوبة في فهم بعضهم البعض .

***منطقة الخليج :**وفيها اللهجات المختلفة بإختلاف دول الخليج واللهجة اليمنية ، ولهجات بدو الأردن . أحياناً تكون هذه اللهجات متشابهة إلى درجة أنه يصعب على من لا يتكلمها إيجاد فوارق واضحة بينهم .

***بلاد الشام :** وفيها اللهجات اللبنانية والسورية واللهجة الحضرية الاردنية " خاصة العاصمة عمان " وتتميز هي الآخرى بتقارب كبير على جميع المستويات .

***مصر:** يوجد تنوع لهجات كبير في مصر ولا يصعب على أي ملاحظ أن يدرك الفوارق التى تميز اللهجات الحضرية في هذا البلد ولهجات المناطق الداخلية ، مثل الصعيد أو الجنوب ولكن هذا التنوغ الداخلي يعطي للهجات كصر طابعاً خاصاًويجعلها مختلفة عن باقي اللهجات العربية.

***المغرب العربي:**تمتد اللهجات المغاربية من الشرق الليبي إلى الساحل الغربي لمريتانيا ، ورغم وجود إختلافات بينهم إلا أن معظم هذه اللهجات متشابهه وقد يكون من الصعب رسم حدود جغرافية واضحة بينها .

وبالتأمل في الجزئيات التى تعطي للهجات العربية هذا الإختلاف والتنوع يمكن أن نلاحظ أن أغلب الفوارق التى تميزها تتلخص في ثلاث مسائل رئيسية هي :

نطق الحروف ـ خصائص المعجم ـ المستعمل ، التنغيم المصاحب لها .

ـ على المستوي الصوتي :

توجد اختلافات واضحة بين المناطق العربية في نطق بعض الحروف حتي صار ذلك مقياساً يسهل به تحديد المنطقة الجغرافية التى تستخدم فيها لهجة معينه ، على سبيل المثال يكفي أن نلاحظ كيفية نطق حرف " القاف" حتى نستخلص الإنتماء الجغرافي لأي متكلم ف" قمر" الخليج تختلف عن أمر الشام ومصر وعن قمر المغرب العربي ر غم ان أصل الحرف واحد وكذلك "جيممصر تختلف عن "جيم" الخليج والمغرب العربي فينطق الخليجيون "الجمل" بإضافة سكون خفيف قبل الحرف الأول فتصير شبيهة ب (ذجمل) بينما يتغير الحرف الأول بشكل كامل في اللهجة المصرية فيصير (gamal) ورغم وجود تشابه بين المغاربة وأهل الشام في نطق حرف "جيم" الإ ان لكل منهما طريقته في نطق هذه الحرف في بداية الكلمة فبينما ينطفه أهل الشام مفتوحاً (جمل) يعتمد سكان المغرب العربي الي تغيير الفتحة سكون (ڇمل) من

الحروف الأخري التي قد يقترن نطقها بلهجات معينة حرف الكاف الذي ينطق ف بعض المناطق العربية (شيناً) مثل الكويت والعراق وخاصة إذا جاء في موضع كاف المخاطب ، فتنطق (أجيك) (أجيش) وينطبق ذلك علي جميع العبارات التي تأخذ هذا الشكل .

أما من حيث المعجم فيوجد نباين وأضح بين لهجات المشرق و المغرب ويتمثل الإختلاف الأبرز بينهما في أصل الكلمات الدارجة في هذه المناطق .

ويري د. رمضان عبد التواب أن السبب الرئيسي لنشأة اللهجات المحلية يرجع الي إختلاف الأقاليم وما يحيط لكل إقليم من ظروف وخصائص تاريخية وجغرافية وسياسية ، من حيث أن السبب الأساسي لنشأة اللهجات الإجتماعية يرجع الي إختلاف الناس في الإقليم الواحد وما يكشف كل طبقة من شؤن في شتي مظاهر الحياة [1].

فإن دراسة اللهجات من الموضوعات المهمة والنافعة وفي مجال الدراسات اللغوية إذ يمكن من خلالها رصد التطور اللغوي الذي واكب سيرة اللغة العربية من جيل الي أخر .

لذا كان هذا النوع من الدراسات محموداً بين الدارسين وهو علي نشرته في الدراسات الأكادمية الجامعية ولا ينضب ولا يميل فتارة يدرس في لهجة منفردة واخري في اللهجات العربية عامة .

وتعد اللهجات مصدراً مهماً من مصادر اللغة ، فتاتي أهميتها من إسهامها في حفظ اللغة وجمع مفردات اللغة العربية وتراكيبها .

تصنيف اللهجات :

1. رمضان عبد التواب – المدخل الي علم اللغة ، القاهرة : طمصر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3 – 1417هـ – 1997 ، ص169

الفرق الأكبر بين اللهجات العربية يكون بين لهجات البدو لهجات أهل القري والمدن ومن ثم بين لهجات أهل الحضر في المشرق ولهجات أهل الحضر في المغرب . وتختلف اللهجات العربية العامية كثيراً الأن في المفردات والأصوات والنحو والصرف .

من الظواهر العامة : تشابه لغات لعرب البدو في كثير ويدخل في ذلك أيضاً تشابه أغراض اللغة وفنونها ويبرز في ذلك في الشعر العربي عند البدو في البلاد .

اللهجات العربية لا يزال الفهم سهلاً ممكنا بين معظمها لتشابه المفردات في الأغلب .

اللهجات العربية بشكل عام غير مكتوبة بصفة رسكبة ولم تكتب علي مر التاريخ سوي في العصور الحديثة في المسرحيات العربية وكلمات الأغاني وكذلك كانت اللهجة تكتب علي مر التاريخ سوي في العصور الحديثة .

إن العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص ، فاللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الي بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة .

وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منهما خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير أتصال افراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف علي قدر الرابطة التي تربط بين اللهجات .[1]

وتنشا اللهجات عادة لعدة أسباب :

1/ أسباب جغرافية :

فإذا كان اسباب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة ، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان كان توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخري بحيث ينشأ عن ذلك إنعزال مجموعة

1. أنيس ، اللهجات العربية (ط رسالة) .

من الناس من مجموعة ، فإن ذلك يؤدي مع الزمن لوجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي الي نفس اللغة . والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية بادية .

2/ أسباب إجتماعية :

إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود لهجات :فالطبقة الإرستقراطية مثلاً تتخذ غير لهجة الطبقة الوسطي أو الطبقة الدنيا من المجتمع ، ويلتحق بذبك أيضاً ما نلحظه من إختلافات لهحية بين الطبقات المهنية ، إذ تنشا لهجات تجارية وأخري صناعية وثالثة زراعية وهكذا .

وعم هذه الأسباب ينشأ مايسميه فندريس بالعاميات الخاصة وهو ما يقرر أنه (يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة) .

والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يحد ، وأنها في تغير دائم تبعاً للظروف والأمكنة فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة [1].

3/إحتكاك اللغات وا ٍختلافها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاوز :

وهذا الإحتكاك او الصراع اللغوي يعد من أهم الأسباب التي تؤدي الي نشأة اللهجات ، بل أن فندريس يقرر أن لا تطور اللغة المستمر في المعزل عن كل تأثير خارجي يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أي لغة من لغات مجاورة لها .كثيراً مايلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي ، وفي التاريخ شواهد كثيرة علي اثر الصراع اللغوي فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد

1. المؤلف: د. حاتم صالح الضامن ، المصدر فقه اللغة ، الجزء والصفحة 54 - 55

الإسلامية بعد الفتح دليل عليه ولهجاتنا العامية الحالية في مظاهر كثيرة من مظاهر الإحتكاك اللغوي .

4/ أسباب فردية :

من الحقائق المقررة أن اللغة أذا (كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها ، ومن المسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق) وا ٍختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن الي تطوير اللهجة أو الي نشأة لهجات أخري ، بل أن سابير يذهب الي أن اللهجات تنشأ من (الميل العام الي الإختلاف الفردي في الكلام) .

ويمكن أن يلتحق بهذا أيضاً ما يسمي (بخطأ الأطفال) القياس الخاطي ، فنحن نلاحظ مثلاً أن بعض الأطفال يقولون (أحمرة وأخضرة) فإذا عاش هؤلاء في معزل عمن يقوم لهم ألسنتهم كأن يكون أبائهم منشغلون في الغزو أو طلب الرزق ، أصبحت هذه الأخطاء بعد فترة من الومن عادات لهجية ، ولعل ما يمكن أن نضعه في هذا المجال ما روي من أن اللهجة تميم في بناء إسم المفعول من الأجوف علي مفعول فيقولون (مبيوع ومديون) فياساً علي الفعل الصحيح.

الهجات العربية التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة قبل الإسلام لا تختلف اسباب وجودها عن هذه الأسباب العامة في نشأة اللهجات .

فالبيئة الجغرافية ممتدة واسعة علي النحو الذي ورد سابقاً ، وتختلف الطبيعة فيه فيتصل بعض بقاعها وينفصل بعضها الأخر ففيها التهائم والنجود والمسائل والدوديان ، وفيها المناطق الصحراوية التي يعيش فيها البدو ، وفيها مناطق الإستقرار والتحضر حيث يوجد شئ من زراعة أو نصيب من تجارة ، وفي هذه الجزيرة حدثت هجرات بشرية حدثتنا عنها كتب التاريخ والأنساب ، وهاجر من هاجر من أهل الحجاز الي اليمن ، وتجاورت لهجات مع لهجات ولغات

أخري ، فلهجات القبائل العربية التي تنزل بادية الشام والعراق مثلاً كانت تحاور لغات كالأرمية والعربية ، والإحتكاك معها ادي الي ظواهر لهجية .

ولكن مع هذه العربية أو اللهجات التي كانت تعيش معها قبل الإسلام ؟

ليقل نسب اليمانية إن أول من تكلم بها يعرب بن قحطة ولتذهب النزارية الي أن إسماعيل أول من نطق بها فإن ذلك لا يعنينا شي، وذلك لأننا لا نملك عن تاريخ هذه اللغة نصوصاً توقفنا علي طفولتها وتطوير حياتها الأولي ، بل لعلنا نظن أن هذا الماضي القديم للغتنا العربية قد أصبح في قمة التاريخ ولا سبيل لنا الأن الي أن نسترد منه شيئا ذا بال .

أما الذي يعنينا فهو تلك اللغة التي تمثل لنا واضحة المعالم في النصوص الكثيرة التي تنظم فيما تنظم شعراً تعارفوا علي تسميته بالشعر الجاهلي ، و أرخو له بقرن ونصف قرن قبل البعثة المحمدية ، وتنظم أيضاً تثراً يتمثل في خطب وأمثال .... وهي تلك اللغة التي تصورها القراءت القرانية أصدق تصوير . ونحن أذن لنا توغل في التاريخ أبعد من هذه الفترة التي تحددها النصوص الجاهلية .

وهذه اللغة فيما نعلم وفينا تؤكده طبيعة الأشياء لم تكن لغة متوحدة توحداً كاملا . بل لهجات كثيرة تختلف فيما بينها يكبر أو يصغر حسبما يكون بينها من تقارب أو تباعد لكن هذه اللهجات المختلفة لم تكن تمنع من وجود لغة مشتركة عامة يصطنعها أصحابها أصحابها يعن لهم من فن أو من جد القول [1].

فإذا كان الأمر كذلك فكيف تكونت هذه اللغة العامة ؟ أمن كل هذه اللهجات المختلفة أم من لهجة واحدة تهيأ لها من أسباب القوة والسلطان ما حقق لها سيادة عاداها من لهجات ؟ يكاد

1. عبده الراجحي ، اللهجات العربية ، دار المعرفة الجامعية .

القدماء يتفقون علي أن لهجة قريش هي أعلي اللهجات العربية وأفصحها وهي التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام . يقول بن فارس :

أجمع علماءنا بان كلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغائهم وأيامهم ومحلهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة ، وذلك أن الله جل شأنه إختارهم من جميع العرب وا إصطفاهم وا إختار منهم نب الرحمة محمد (ص) . فجعل قريشاً فطان حرمة ، وجيران بيته الحرام وولاته ... وكانت قريش – مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتهم – إذ أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم . فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات وسلائفهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب[1] .

وينقل الأسيوطي في الإقتراح عن الفارابي قوله(كان قريش أجود العرب أنتقاء للأفصاح من الألفاظ علي اللسان عن النطق وأحسنها مسموعاً . وأبينها إبانة عما في النفس [2]. وينقل في المزهر عن ثعلبة قوله (إرتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوزان وتضجع قيس وعجرفة ضبة) [3].

كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العب فيما استحسنوا لغاتهم تكلموا به فصار أفصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ [4].

وهذه النصوص التي لا تكاا تختلف في كتابة العربية ، علي كثرتها ، توضح لنا الأسباب التي بناء عليها القدماء حكمهم .

---

1. أمين الخولي ، مشكلات حياتنا اليومية – الجامعة الغربية (1958م)
2. السيوطي ، همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع
3. الداني المقنع ، ط دمشق ، ص4
4. بن فارس ، الصاحبي ، ص28 والسيوطي

والذي لا شك فيه عندنا أن سبباً واحداً حسب هو الذي جعلهم يضعون لهجة قريش لهذا الموضع وذلك أن النبي (ص) قرشي أما أن قريش اً لهم سلالاتهم التي طبعوا عليها ، فتلك مسألة يرفضها الدرس اللغوي الصحيح إذ أنه كما يقول سايبر: لا معني لأن نقول أن هنالك لغة مهما تكون أكثر فصاحة أو أكثر إرتباطاً من لغة أخري . قد تكون أكثر تعقيداً أو أكثر صعوبة . ويذهب الأستاذ الخولي الي أن تفضيل لغة علي لغة ، إنما هو همهمة لا هونية تخلب بعباراتها الفنية ، فتنشر الظلال وتنشر البخور المخدر الي غير حد معروف .

وأما هذه العيوب التي خلت منها لهجة قريش والتي تنتسب الي كثير من القبائل العربية فمعرفتنا لها معرفة مبينة علي نصوص مستورة ، ومع أنها لا نخلو من بعض الحقيقة فإننا نظن أن بها نصيباً غير قليل من المبالغة ، بل لعلها دليل علي طبيعة المجتمع العربي الذي كانت يدفع كل قبيلة الي ان تفتخر بلغتها وشعرها وهي في أفتخارها هذا تغزو الي غيرها من القبائل عيوباً سكانية قد لا يكون لها نصيب كبير من الواقع وذلك أمر تؤيده حوادث التاريخ أذ يذكر رايين أن كثيراً من الشعوب الألمانية قد دأيت علي تنسب الي بعضها مثل هذه العيوب .

وحلها قد يكون أمر فقد إندفع القدماء يمجدون لهجة قريش علي هذا النحو الذي رأيناه ، فإذا ما لقبهم نص ينقص دعواهم راحوا ينقسمون تأويله ساير ما ذهبوا إليه ، إذ تذكر كتيهم أن رسول الله (ص) قال :(أن أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش) فذهبوا الي أن (بيد) هنا بمعني من أجل ونقلوا عن اب عبيدة :

قول الشاعر [1]:

عمداً فعلت ذلك بيد أني ***أخاف أن هلكت أن ترني

1. السيوطي ، المزهر ، ص 126

والحديث في رأينا واضح لا يحتاج الي شئ من هذا التأويل إنما أحوجهم إليه تجدهم لهجة قريش .

ولعل ما يؤيد رأينا من وضوح الحديث في أن معني (بيد أن) هو (غير أن) ماروي عن عمر أنه قال : (يا رسول الله ملك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا)[1].

وترد الكتب كثيراً أيضاً أن القرأن أنزل بلغة قريش ومع أن القرأن الكريم بقرأته المتواترة والشاذة يناقض هذا الزعم علي ما سيظهر خلا هذا البحث فإن النصوص الكثيرة التي يروونها عن اللغات التي نزل عليها القرأن كافية لتقض ذلك أيضاً ، إذ روي عن بن عباس أنه قال : (أنزل القران علي سبع لغات من خمس بلغة العجز من هوزان وهم الذين يقال لهم علياً هوزان وهم خمس قبائل أو أربع منها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف [2] .

1. السيوطي ، مرجع سابق
2. بن فارس الصاحبي ، مرجع سابق ، ص 38